قرية قاقون هي قرية عربية تقع إلى الشمالي الغربي من مدينة طولكرم، على بعد 7 كم منها، وتعتبر من المواقع التاريخية الهامة في فلسطين. يمر بجوارها خط السكة الحديدية الذي يربط بين طولكرم وحيفا، وتصلها طرق فرعية بطولكرم ودير الغصون وشويكة. تأسست القرية فوق أنقاض قانون القديمة، التي أعاد الظاهر بيبرس بناء قلعتها في عام 1267م، وكانت مركزًا للبريد في عهد المماليك. تمتد مبانيها بشكل طولي بمحاذاة خط السكة الحديد، وتحتوي على مدرسة ابتدائية وجامع وسوق رئيسة. اعتمد سكانها على الآبار لمياه الشرب، وبلغت مساحة أراضيها 41,767 دونمًا، حيث تزرع فيها الخضر والبطيخ والحبوب وأشجار الزيتون. بلغ عدد سكان قاقون 1,629 نسمة في عام 1922، وارتفع إلى 1,970 نسمة في عام 1945. تعرضت القرية للتدمير عام 1948 على يد القوات اليهودية، وأقيمت فوق أراضيها مستعمرات مثل "غان يوشيبا" و"روفين" و"ييكون". تظل قاقون رمزًا للتاريخ الفلسطيني، حيث تعكس قصتها تاريخًا طويلًا من المعاناة والصمود.

**قاقون: قرية فلسطينية مهجرة**

**الموقع الجغرافي:** تقع قاقون شمال غرب مدينة طولكرم، على بعد 2 كم من مركز المدينة. تتميز بموقعها الاستراتيجي على تل مشرف على سهل قاقون، مما يمنحها إطلالة جيدة على المناطق المحيطة. ترتفع عن سطح البحر حوالي 125 متراً، مما يجعلها منطقة مرتفعة نسبياً. يحدها من الجنوب مدينة طولكرم، ومن الشرق بلدة دير الغصون، ومن الشمال قرية المنشية، ومن الغرب وادي قباني ووادي الحوارث.

**التسمية:** اسم "قاقون" يُلفظ بفتح القاف، ويُحتمل أن يكون معناه "الجبل الصغير" أو "المرتفعات". هناك أيضًا احتمال أن تكون التسمية إفرنجية تعود إلى الفترة الصليبية، حيث كانت المنطقة تحت سيطرة الفرسان الصليبيين.

**التاريخ:** تعتبر قاقون قرية أثرية تتبع قضاء مدينة طولكرم. في عام 1948، تعرضت القرية للاحتلال من قبل القوات الصهيونية، وكان عدد سكانها آنذاك حوالي 5000 نسمة. كانت مساحة القرية 144 دونماً، بينما كانت مساحة أراضيها 41767 دونماً، منها 925 دونماً للطرق والوديان والسكة الحديدية. استولى اليهود على 4642 دونماً من أراضيها حتى عام 1945.

**التعليم:** تأسست في قاقون مدرسة ابتدائية تامة للبنين عام 1891، حيث كان يعمل بها ستة معلمين، بينهم معلمان تدفع القرية رواتبهم. أنشأ المدرسة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، مما يعكس اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم في تلك الفترة.

**المياه:** اعتمد سكان قاقون على الآبار الارتوازية للشرب، حيث كان هناك حوالي 30 بئراً بعمق يتراوح بين 30 و60 متراً. كانت هذه الآبار مصدر الحياة للقرية، خاصة في ظل عدم توفر مصادر مياه أخرى.

**الآثار:** تحتوي قاقون على بقايا برج يعود للفترة الصليبية، وعقود، وقطع معمارية، وبئران، ومسجد يحمل كتابة تعود للفترة المملوكية. يُعتقد أن المسجد كان كنيسة صليبية حولها السلطان الظاهر بيبرس إلى جامع بعد تحرير قاقون من الصليبيين عام 1267م.

**علماء القرية:** نُسب إلى قاقون علماء بارزين، مثل الفقيه أبو القاسم عبد السلام بن أحمد القاقوني، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، والحافظ ابن حجر العسقلاني، الذي وُلد في قاقون عام 710هـ (1313م) وعُرف بزهده وورعه.

**الأحداث التاريخية:** برز اسم قاقون خلال الحروب الصليبية، حيث كانت تابعة لقيسارية. تم تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي في عام 1177م، وأعيد بناء قلعتها في عهد الملك الظاهر بيبرس. كانت قاقون مركزاً للبريد بين القاهرة ودمشق في عهد المماليك، حيث كانت محطة مهمة على طريق البريد.

**الثورات والمقاومة:** شاركت قاقون في الثورة ضد الاحتلال البريطاني عام 1936، حيث هاجم أهالي القرية مستعمرتي الخضيرة وملبس، مما أدى إلى فرض غرامة مالية كبيرة عليهم. كما كانت هناك عصبة من الثوار في القرية، ومن بينهم القائد نمر عبد الله الحافي.

**معركة قاقون 1948:** في عام 1948، كانت قاقون مستعدة للدفاع عن نفسها، رغم أن عدد الأسلحة المتاحة لم يكن كافياً. نشبت عدة معارك بين سكان القرية واليهود، حيث كانت النتيجة في معظمها لصالح العرب. ومع وصول الجيش العراقي إلى المنطقة، بدأت القوات الإسرائيلية في قصف القرية بشكل مكثف، مما أدى إلى استشهاد عشرة من سكانها. ورغم المقاومة الشديدة، سقطت قاقون في 5 يونيو 1948 بعد معركة عنيفة، حيث استشهد 40 رجلاً من أهلها و17 جندياً من المفرزة العراقية.

**القرية اليوم:** اليوم، لم يتبقَ من معالم قاقون سوى القلعة وبعض بقايا المنازل. يستخدم الإسرائيليون مبنى المدرسة القديمة كمدرسة، بينما تُزرع الأراضي المحيطة بالقطن والفستق والخضروات. تم إنشاء عدة مستعمرات إسرائيلية على أراضي القرية، مثل كيبوتس همعبيل وأومتس وجان يوشيا.

\*\*الشهد